

## تدويل تعليم لغـ القرآن الكريم الأهمية — الآثار والتحديات

### The Globalization of The Quranic Language

#### Its importance, Effects and Challenges

د(ة). هجرسي حفيظة

جامعة يحيى فارس . المدينة - الجزائر

#### ملخص:

شهدت اللغة العربية اهتماما ملحوظا من طرف الناطقين بها وغير الناطقين بها، كيف لا، فهي لغة القرآن الكريم، وهي من اللغات التي ساهمت في حفظ الكثير من الحضارات، وماهي الآن تحتل مكانة رفيعة في منظمة الأمم المتحدة كبقية اللغات الستة المعتمدة، وبذلك أصبحت لغة عالمية يسعى العديد من الطلاب عبر العالم تعلمها والغوص في أسرارها.

**الكلمات المفتاحية:** التدويل، اللغة العربية، لغة القرآن، التعليم.

#### ABSTRACT :

The arabic language has witnessed intense interest lately by native and non-native speakers as well. Because Arabic language is the language of the noble Quran. Also it is one of the languages that preserved many civilisations. Now, Arabic has become one of the six official languages of the united nation. Besides, Arabic has become a global language that

attracts student's interest all over the world to learn it and to know all its secrets and facts.

**Key words :** Globalization, Arabic Language, Quran Language, education

## مقدمة

مما لا شك فيه أن العالم اليوم يشهد توجها ناميا باطراد متسارع نحو الاهتمام بلغة القرآن الكريم، وذلك لأسباب معرفية عند المسلمين من غير العرب، وأسباب تواصلية عند غيرهم، وأسباب دعوية عند المسلمين العرب، وغير ذلك من الأسباب السياسية والاقتصادية؛ ما مدى كفاية برامج تعليم العربية لغير الناطقين بها المتوافرة اليوم؟ وهل تتماشى هذه المناهج مع الحاجات الملحة والمتنامية لتعلم العربية؟ هل تتناسب الساعات المخصصة للبرامج وتحقيق أغراض تلك البرامج؟ هل تعزز تلك البرامج موقع الحضارة الإسلامية في بناء صرح الحضارة الإنسانية؟ وهذه الأسئلة التي تطرح نفسها بقوة في هذا السياق كلها هي التي ألهمتي فكرة بحثي هذا؛ فاللغة العربية في حقيقة أمرها هي لغة أمة الإسلام لأنه باللسان العربي نزل كتاب المسلمين (القرآن الكريم)؛ وبعملية حسابية إحصائية بسيطة نجد ثلث المسلمين من غير الجنس العربي وهم الأقوام الذين اعتنقوا الإسلام واحتفظوا بلغتهم الأم؛ فمن 1.6 مليار لا نجد إلا 430 مليون مسلما من أصل عربي والباقي من غير العرب وهم مجبرون على تعلم العربية لأنها واجهة الدين ولغة القرآن الكريم؛ وهذا الكم الهائل الذي يمثل الأغلبية من المسلمين منتشرون في ربوع الكرة الأرضية ومن مختلف الثقافات واللغات؛ ولعل هذا هو مبرري لاختيار

عنوان بحثي الموسوم بـ: تحويل تعليم اللغة العربية والذي أتمنى أن يرقى لمستوى الأفكار المطروحة في هذا المؤتمر.

## يوم اللغات العالمي ومكان لغات القرآن (اللغة العربية) بين لغات العالم

لقد قامت المنظمة العالمية للأمم المتحدة بتحديد يوم لكل لغة من لغات العالم الأساسية والأكثر انتشاراً<sup>(1)</sup>؛ وقد حددت للغة العربية يوم 18 ديسمبر كيوم عالمي لها؛ فنقرر الاحتفال باللغة العربية في 18 كانون الأول/ديسمبر كونه اليوم الذي صدر فيه القرار الأممي عن الجمعية العامة فيها رقم 3190 (د-28) والمؤرخ في 18 كانون الأول/ديسمبر 1973 وقررت الجمعية العامة بموجبه إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل في الأمم المتحدة؛ غير

<sup>(1)</sup> أيام اللغات مرتبة زمنياً على النحو الآتي:

- 20 آذار/مارس - يوم اللغة الفرنسية (اليوم الدولي للفرانكفونية)
- 20 نيسان/أبريل - يوم اللغة الصينية (تخليداً لذكرى سانغ جيه مؤسس الأبجدية الصينية)
- 23 نيسان/أبريل - يوم اللغة الانكليزية (الذكرى السنوية لوفاة الكاتب الانكليزي ويليام شيكسبير)
- 6 حزيران/يونيه - يوم اللغة الروسية (الذكرى السنوية لميلاد الشاعر الروسي ألكساندر بوشكين)
- 12 تشرين الأول/أكتوبر - يوم اللغة الإسبانية (يوم الثقافة الإسبانية)
- 18 كانون الأول/ديسمبر - يوم اللغة العربية (يوم إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية للأمم المتحدة)

أنه في اعتقادي فقد احتفل المسلمون منذ ظهور الإسلام بيوها العالمي يوم أنزل قوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)؛ فحفظ كتاب الله لا نتصوره بغير لغة العرب التي أنزل بها؛ غير أنه وجب الالتفات لحقيقة واضحة وهي أن الإسلام ما انتشر ثقافيا خاصة إلا بفضل المسلمين من غير العرب في غالبيتهم سواء في الثقافة العربية أو الدينية أو الاجتماعية فتحقق بذلك مفهومين اثنين هما البقاء والانتشار والقوة؛ وقد قال أحد المشتغلين بحقل الدعوة قوله بقيت مدوية معبرة عن هذه الحقيقة حين قال: (الإسلام بالعرب يبقى وبغير العرب يقوى)؛ وغير العرب هنا هم المسلمون من غير الجنس العربي؛ والأمثلة كثيرة لا حصر لها ...

وقد ذهبت هيئة الأمم المتحدة نحو هذا الاختيار لأنه يكتسي أهمية كبرى على مستوى التواصل داخل الهيئة في حد ذاته خاصة وإن البلاد العربية تشهد مخاضات عديدة لا يمكن للهيئة الأممية أن تهملها؛ هدفها تحقيق التواصل والذي يشجع في اعتقادها على التسامح مع إمكانية تحقيق المشاركة الفعالة لجميع الأجناس داخل المنظمة، وتبقى اللغة العربية من بين لغات العالم الستة الرسمية (الانكليزية والعربية والصينية والأسبانية والفرنسية والروسية) داخل أكبر هيئة دولية تحدث التوازن؛ وقد اتُخذت عدة إجراءات، منذ عام 1946 إلى يومنا هذا، لتعزيز استعمال اللغات الرسمية والتي منها اللغة العربية حتى تحقق هذه الهيئة تواجدتها وتواصلها مع أفراد هذه اللغة أو تلك تحقيقاً لأهدافها.

ويتمثل الغرض من هذا اليوم هو زيادة الوعي بين موظفي الأمم المتحدة بتاريخ كل من اللغات الرسمية الست وثقافتها وتطورها. ولكل لغة من اللغات الحرية على اختيار الأسلوب الذي تجده مناسباً في إعداد برنامج أنشطة ثقافية لليوم الخاص بها بما في ذلك دعوة شعراء وكتاب وأدباء معروفين، بالإضافة إلى تطوير مواد إعلامية متعلقة بالحدث<sup>(1)</sup>.

فاللغة كما قال مصطفى صادق الرافعي: هي مظهر من مظاهر التاريخ، والتاريخ صفة الأمة. كيفما قلبت أمر اللغة - من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال الأمة بها - وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية وانسلاخ الأمة من تاريخها؛ كما أنها ( اللغة العربية ) عند العرب خاصة والمسلمين عامة معجزة الله الكبرى في كتابه المجيد فقد حملت العربية الإسلام إلى العالم، وحملت هي معه باعتبارها لغة القرآن؛ فاستعربت شعوب غرب آسيا وشمال إفريقيا بالإسلام فتركت لغاتها الأولى وآثرت لغة القرآن، أي أن حبهم للإسلام هو الذي عربهم، فهجروا ديناً إلى دين، وتركوا لغة إلى أخرى.

---

<sup>(1)</sup> ومن النشاطات الثقافية الممكن المشاركة بها (فرق العزف الموسيقية، والقراءات الأدبية، والمسابقات التنافسية وإقامة المعارض والمحاضرات والعروض الفنية والمسرحية والشعبية. كما تشمل أيضاً تجهيز وجبات طعام تعبير عن التنوع الثقافي للدول الناطقة باللغة، وإقامة عروض سينمائية وحلقات دورس موجزة للراغبين في استكشاف المزيد عن اللغة).

لقد شارك الأعاجم الذين دخلوا الإسلام في عبء شرح قواعد العربية وآدابها للآخرين فكانوا علماء النحو والصرف والبلاغة بفنونها الثلاثة : المعاني، والبيان، والبديع .

إن اللغة العربية أداة التعارف بين ملايين البشر المنتشرين في آفاق الأرض، وهي ثابتة في أصولها وجذورها، متجددة بفضل ميزاتها وخصائصها.

وهي التي حملت الإسلام وما انبثق عنه من حضارات وثقافات، وبها توحد العرب قديماً وبها يتوحدون اليوم ويؤلفون في هذا العالم رقعة من الأرض تتحدث بلسان واحد وتصوغ أفكارها وقوانينها وعواطفها في لغة واحدة على تنائي الديار واختلاف الأقطار وتعدد الدول. واللغة العربية هي أداة الاتصال ونقطة الالتقاء بين العرب وشعوب كثيرة في هذه الأرض أخذت عن العرب جزءاً كبيراً من ثقافتهم واشتركت معهم - قبل أن تكون ( الأونيسكو ) والمؤسسات الدولية - في الكثير من مفاهيمهم وأفكارهم ومثلهم، وجعلت القرآن الكريم ركناً أساسياً من ثقافتها، وعنصراً جوهرياً في تربيتها الفكرية والخلقية.

إن القرآن بالنسبة إلى العرب جميعاً كتاب لبست فيه لغتهم ثوب الإعجاز، وهو كتاب يشد إلى لغتهم مئات الملايين من أجناس وأقوام يقدسون لغة العرب، ويفخرون بأن يكون لهم منها نصيب.

## نبذة لا بد منها عن اللغة العربية

العربية أكثر لغات المجموعة السامية متحدثين، وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم، يتحدثها أكثر من 430 مليون نسمة ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأهواز وتركيا وتشاد ومالي السنغال وإريتريا. فاللغة العربية ذات أهمية قصوى لدى المسلمين، فهي لغة مقدسة (لغة القرآن الكريم)<sup>(1)</sup>، ولا تتم الصلاة (وعبادات أخرى) في الإسلام إلا بإتقان بعض من كلماتها؛ والعربية هي أيضاً لغة شعائرية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، كما كتبت بها الكثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى.

لقد أثر انتشار الإسلام، وتأسيسه دولاً، في ارتفاع مكانة اللغة العربية، فأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون، كما كان للعربية تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية والفارسية والكردية والأردية والماليزية والإندونيسية والألبانية وبعض اللغات الإفريقية أيضاً، وكذا في بعض اللغات الأوروبية وخاصةً المتوسطية منها كالإسبانية مثلاً؛ وهي اليوم تدرس بشكل رسمي أو غير رسمي في كثير من دول العالم غير المسلمة ناهيك عن الدول الإسلامية

---

<sup>(1)</sup> أحمد حسن الباقوري . أثر القرآن الكريم في اللغة العربية. (القاهرة: دار المعارف؛ 1983م)؛ ص 09 وما بعدها.

التي ترى في تعلمها ضرورة شرعية وحضارية؛ فهي منتشرة في الدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي؛ ولغة رسمية في كل دول الوطن العربي إضافة إلى كونها لغة رسمية في تشاد وإريتريا وفي الكيان الصهيوني أيضاً؛ وهي إحدى اللغات الرسمية الست في منظمة الأمم المتحدة كما سبق وأن ذكرنا.

### قالوا عن اللغة العربية

يقول الألماني فريتاغ: (اللغة العربية أغنى لغات العالم).

ويقول وليم ورك: (إن للعربية ليناً ومرونةً يمكنانها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر).

ويقول الدكتور عبد الوهاب عزام: (العربية لغة كاملة محببة عجيبة، تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثل كلماتها خطرات النفوس، وتكاد تتجلى معانيها في أجراس الألفاظ، كأنما كلماتها خطوات الضمير ونبضات القلوب ونبرات الحياة).

يقول مصطفى صادق الرافعي: (إنما القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسبة إلى العربية، فلا يزال أهله مستعربين به، متميزين بهذه الجنسية حقيقةً أو حكماً).

## عالمية اللغات العربية؛ أهميتها وأثرها على اللغات الأخرى

إنها اللغة التي اختارها الله لينزل بها أفضل كتاب على أفضل رسول؛ فهي لغة القرآن الكريم، والحديث الشريف، وبها يؤدي المسلم عباداته، ويطبق أحكام دينه، بل أن معرفتها فرض واجب ففهم القرآن الكريم، والسنة النبوية فرض ولا يتم ذلك إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ فهي تحظى بمكانة مرموقة بين لغات العالم فيها نزل آخر الكتب السماوية وبها كان آخر اتصال بين السماء والأرض<sup>(1)</sup>؛ فهي اللغة الأم لما يربو على 1.6 مليار من المسلمين والعرب؛ كما أنها اللغة المقدسة لما يربو على ألف مليون مسلم في جميع أنحاء العالم، فهي اللغة الأم لسكان العالم العربي، واللغة الثانية لسكان العالم الإسلامي، وثالث لغات العالم من حيث سعة انتشارها وسعة مناطقها، وإحدى اللغات الست التي تكتب بها وثائق الأمم المتحدة.

ولقد اصطبغت بها لغات الشعوب الإسلامية فتحوّلت إلى الكتابة بالحرف العربي كالفارسية والعثمانية (التركية القديمة) والأردية. ولم تتقهقر هذه اللغة رغم ما مرت به من المحن الكثيرة .

إنها لغة عالمية، ما في ذلك شك، بالنظر إلى عمرها المديد وشبابها المتجدد، وإلى محتواها الحضاري المتنوع على مر العصور، فأى لغة استمرت

---

(1) مراد بن أحمد عطاسي. دعة على العربية . ط1؛ (البلدة: مطبعة بلحاج؛ 1435هـ /2014م)؛ ص 13 وما بعدها.

حیة مثلها؟ وأي لغة تمكنت من تثبیت بعض قوانینها وطبائعها ولم تتسامح حیال التغير مثلها؟ إننا نقرأ بهذه اللغة من امرئ القیس حتی محمود درویش مثلاً، ونقرأ بها الجاحظ كما نقرأ بها نجیب محفوظ.. ولا نجد صعوبة فی ذلك، بینما یشق مثلاً على أبناء الإنجلیزیة الیوم أن یقرؤوا «تئوسر» أو «شكسبیر» بلغتهم قبل ثلاثة قرون أو أربعة .

بمجموع یصل إلى 1.6 مليار مسلم (2011) وبتوقعات لارتفاع هذا العدد إلى 2.2 مليار عام 2030، أي قرابة ربع سكان الكرة الأرضیة. ومن الطبیعی والمفروض أن یكون هذا العامل سبباً رئيسياً فی عالمیة اللغة العربیة من ناحیة ضرورة تعلمها واستخدامها إذا ما تذكرنا أنها اللغة الوحیة المرتبطة ارتباطاً مقدساً بواحد من الأدیان الكبرى فی العالم. ولیس من لغة تدانیهما من هذه الناحیة، ولكن من جانب آخر فإن الحرب التي تشن على الإسلام وأهله تستهدف اللغة فیما تستهدفه، لأنها إحدى مكونات حضارته.

ومما یمكن الإشارة إلیه أن منظمة التجارة العالمیة «الجات» تعتمد ثلاث لغات رسمیة هی: الإنجلیزیة والفرنسیة والإسبانیة. وهناك ضغوطات ومطالبات من الأطراف العربیة منذ سنوات بأن تعتمد العربیة ضمن اللغات الرسمىة لهذه المنظمة الدولیة. وآخر هذه المحاولات ما انتهى إلیه وزراء التجارة العرب من الاتفاق على هذا المطلب وتقдіمه فی اجتماع جنیف الذی انعقد منتصف كانون الثانی 2011، ولكن انتهت الاجتماعات دون الموافقة على هذا المطلب فضلاً عن عرقلة حصول

الجامعة العربية على مقعد بصفة مراقب دائم. وهو ما يشير إلى بعض جوانب الصراع ضد العرب والعربية في المحافل الدولية.

ومن المعروف أن إدخال اللغة العربية يعني ترجمة وثائق هذه المنظمة واتفاقاتها وأدبياتها كافة إلى العربية بشكل دائم، وهو أمر حيوي سواء من ناحية تواصل الناطقين بالعربية مع أدبيات المنظمة وقراراتها أو الأثر الإيجابي الذي يزد من فرص العربية في تفاعلها مع لغة التجارة والاقتصاد، وما يتضمنه ذلك من الاعتراف بمكانتها وعالميتها، وهو أمر نأمل أن تواصل الدول العربية والإسلامية أيضاً كتركيا وماليزيا واندونيسيا المؤثرة اقتصادياً وتجارياً مواصلة الضغط حتى يستجاب لهم.

ومن ناحية بروزها على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، فرغم أن الأرقام والنسب لا تعكس قوة اللغة العربية ولا مكانتها، ورغم الإهمال الذي يحيط بها، ورغم أن القواعد والأسس التقنية التي بنيت عليها الشبكة ليست أسساً عادلة من الناحيتين التقنية واللغوية، فقد ظلت اللغة العربية تظهر ضمن لغات «الإنترنت» العالمية، وموقعها يتقدم باطراد مع كل إحصاء، ولقد ظهرت في الترتيب السابع من ناحية عدد المستخدمين لها على الشبكة العالمية متقدمة على لغات كثيرة منها الفرنسية والروسية والكورية. كما سجلت المرتبة الثامنة عشرة من حيث اللغات الخمسون الأكثر بروزاً في الترجمة؛ ولقد توقع الكاتب الإسباني منذ سنوات «كاميلو خوسيه سيللا» الحائز على نوبل العام 1989م، أن اللغات القادرة

على الصمود في وجه تغيرات العصر أربع لغات: الإنجليزية والإسبانية والعربية والصينية. وهي نظرة تستند إلى عاملَي الانتشار والقوة الذاتية في كلٍّ من هذه اللغات.

ولقد بدت عالمية العربية في محتواها الأدبي والفكري والإعلامي الذي أسهم في تطويرها في العصر الحديث، فقطعت شوطاً طويلاً في التطور من هذا الجانب، ومن يراجع تطور الأدب الحديث وتطور الصحافة العربية وتطور الفكر العربي الحديث سيعرف مقدار طواعية هذه اللغة ومرونتها وإمكاناتها، فنالوا بها الجوائز العالمية كجائزة نوبل العالمية العام 1988 لنجيب محفوظ الذي كان يكتب بالعربية وليس بغيرها، ونحن حين نعرض للعربية لا نريدها أن تغدو لغة أدب وفكر فحسب، لكننا نريدها لغة متكاملة حية قادرة على استيعاب المحتويات العلمية والتقنية، فكما استوعبتها في الماضي يمكنها أن تستوعبها في الحاضر لو وجدت من يعينها ويطورها ويسمح لها بالتفاعل مع العلم الحديث ومفاهيمه وتجاريه. لكن هذا الجانب لا يمكن النهوض به من دون أن يتجه أبناء العربية من العلماء والمتخصصين في العلوم المختلفة إلى تعميق البعد العلمي في العربية تعريباً وتأليفاً وتطويراً. فنحن نحتاج إلى نهوض حركة بحث علمي بالعربية، في مجالات تكنولوجيا المعلومات وعلوم الهندسة والطب وغيرها، ونحتاج إلى استكمال الجهود في تعريب المصطلحات، وإلى عدم الاستسلام في استخدام الإنجليزية وحدها

فبريطانيا وبلغتها الانجليزية هي الأولى على مستوى العالم في استقطاب الطلبة الدوليين<sup>(1)</sup>.

لقد نجحت اللغة العربية في الماضي لأن تكون اللغة العالمية الأولى كلغة عالمية وعلمية تطلعت الشعوب الأخرى إلى تعلمها، وهي بخصائصها وقوتها قادرة على مجابهة مشكلات العصر ومشكلاتها مع أهلها والناطقين بها.

نحن اليوم في مرحلة جديدة من الظلمة الحضارية، وليست مكانة اللغة إلا أحد مؤشرات هذا العصر؛ وما ندعو إليه من العودة إلى أوليات الأمور من ناحية استخدام اللغة العربية كلغة علم ومعرفة علمية أحد مؤشرات الخروج من هذا النفق المظلم؛ لتبقى حاملة لرسالة الإسلام ولغة الدين والثقافة والحضارة والحكم في آن واحد<sup>(2)</sup>.

---

<sup>(1)</sup> سعد، فواز. التعليم العالي في بريطانيا. صحيفة الشرق، رأي. تم استرجاعه في 1434/5/4هـ على الرابط:

/2011/11/30/26649 alsharq.net.sa

<sup>(2)</sup> الكثير من اللغات الأخرى التي اصطدمت باللغة العربية انقرضت وحلت هي وإلى انزواء بعضها كالبربرية وانحسار بعضها الآخر كالفارسية.

## تعريف التدويل

لا يبتعد التعريف اللغوي للتدويل كثيرا عن المعنى الاصطلاحي فقد ورد في معظم المعاجم العربية مفهومه على النحو التالي:

مصدر دَوَّلَ؛ نقول: تَدَوَّلَ مَدِينَةٌ: جَعَلَهَا تَحْتَ المُرَاقَبَةِ وَالْإِشْرَافِ الدَّوْلِيِّ

وَتَدَوَّلَ البَضَائِعُ: جَعَلَهَا ذَاتَ صِبْغَةٍ دَوْلِيَّةٍ

نقول: دَوَّلَ يَدُوِّلُ، تَدْوِيلاً ، فهو مُدَوِّلٌ ، والمفعول مُدَوَّلٌ

ودَوَّلَ الأمر: جعله دولياً يخضع لإشراف دول مختلفة

دَوَّلَ المدينة: جعل أمرها مشتركاً بين الدول كلها،

دَوَّلُوا الأمر: صارَ مِنْ شَأْنِ مَجْمُوعِ الدُّوَلِ

وأدال الشيء: جعله متداولاً، ينتقل من واحد إلى آخر؛ وأداله من عدوه أو عليه: غلبه عليه وأظفره به.

وأدال الشيء: جعله مُتَدَاوِلًا.

وأدال فلاناً وغيره على فلان أو منه: نصره، وغلبه عليه، وأظفره به.

وفي حديث وفد ثقيف: حديث شريف نُدَال عليهم ويدالون علينا.

## المفهوم الاصطلاحي لتحويل تعليم اللغة العربية

وفي الاصطلاح العلمي فإن لمصطلح التحويل عدة تعاريف؛ والأقرب أنه يأتي بمعنى العولمة للتعبير عن نفس المفهوم.

## أسباب ودوافع تحويل تعليم اللغة العربية

1. السبب الديني لأنها لغة القرآن الكريم وواجهة الدين.
2. لأنها لغة أمة واحدة وهي الأمة الإسلامية.
3. ولأنها لغة ما يزيد عن 1.6 مليار نسمة قريبا من ثلث سكان الأرض.
4. ولأنها تحمل بذور البقاء ولأنها أيضا ثبت عبر التاريخ بأنها لغة تقاوم الاندثار.
5. ولأنها قادرة على تحمل تبعات التكنولوجيا ومسايرتها والاختراع بها.

## تحديات ومعوقات أمام تحويل تعليم اللغة العربية

هناك سلسلة من الحروب غير المنتهية على اللغة العربية؛ لغة القرآن الكريم، والتي في حقيقتها هي حروب أيضا على جميع لغات الضعفاء اليوم في هذا العالم والتي أثرت فيها تأثيرا بليغا ولعل الانتصار الحالي هو للانجليزية لغة القوي أيضا فتيار الإنجليزية صار جارفا، لأنه حتى أبناء العربية صاروا مستسلمين له ضارين بلغتهم عرض الحائط فصار الكلام والمحادثة اليومية

بالإنجليزية من التقدم وبالعربية من التخلف الممقوت؛ والأمثلة كثيرة جدا في بلاد العرب وفي بلاد المسلمين<sup>(1)</sup>:

1. التداول بالإنجليزية في الحياة اليومية.
  2. كتابة لافتات المحال التجارية بالإنجليزية.
  3. التراسل عبر الإنترنت والهواتف النقالة بالإنجليزية.
  4. اشتراط إتقان الإنجليزية للتوظيف.
  5. كتابة الإعلانات التجارية بالإنجليزية.
  6. كتابة قوائم الطعام في المطاعم بالإنجليزية.
  7. كثرة الأسماء الإنجليزية والمفردات في حياة المتكلم العربي.
- إن الكثير من دعاة العروبة لا يحسنون لغتهم؛ وهذا ما دفع أحد المفكرين إلى القول بأن هناك إهانة توجه إلى العربية؛ تتجلى هذه الإهانة في ثلاثة أمور:
- السيل الهائل والجارف من الأفلام والمسلسلات والتمثيليات والمسرحيات والأغاني باللغة العامية.
  - بعض الزعماء يخلط العربية بالعامية، وهم مولعون بخفض المرفوع وجر المنصوب.

---

<sup>(1)</sup> أحمد محمد الضبيبي. اللغة العربية في عصر العولمة؛ ص 20 وما بعدها.

- تقليد المنتصر؛ وقد قالها ابن خلدون قديماً رحمه الله.

وإذا نظرنا إلى ما يفعل أصحاب اللغات الأخرى لخدمة لغاتهم لوجدنا أنفسنا مقصرين كثيراً. فالإنكليز مثلاً يفعلون العجب في تعميم لغتهم، ويبتكرون الحيل الطريفة لتحبيبها إلى النفوس حتى أصبحت الإنكليزية لغة العالم، ولغة العلم معاً<sup>(1)</sup>.

ويمكن عموماً اختصارها في بعض المزايم والدعاوي التي البسوها كلها ثوب الإصلاح اللغوي وهي:

1. محاولات الطعن في العربية

2. تشجيع اللهجات المحلية لتفتيت اللغة الواحدة وتمزيق الناطقين بها بدعوى البحث العلمي في اللسانيات<sup>(2)</sup>.

3. الثورة على القديم والدعوة إلى التجديد. فمن مناد بالتمرد على الأسلوب العربي القديم

---

(1) نصر، أماني. (2006). دراسة مقارنة لبعض الخبرات الأجنبية في تحويل التعليم الجامعي وإمكانية الإفادة منها في جمهورية مصر العربية. رسالة دكتوراه غير منشورة. تم استرجاعها في 1434/5/3هـ على الرابط:

dr-saud-a.com/vb/showthread.php?58694-quot

(2) فهل هناك تناقضا أكبر من أن ندعو من جهة إلى إحياء لغات ولهجات ميتة وندعو في المقابل إلى إماتة لغة حية يتحدث بها أكثر من مليار وستمئة مليون نسمة؟؟؟ فالأمر واضح تمام الوضوح بأن في الأمر أموراً...

4. القول بضيق العربية وقصر باعها عن مواكبة الحضارة
5. التصريح بعدم استيعاب العربية للحرف اللاتيني.
6. الدعوة إلى تغيير القواعد التي بنيت عليها العربية.
7. القول بأن العربية الفصحى سبب هزيمة العرب وتخلفهم العلمي والمعرفي.
8. تحويل أبجدية اللغات الإقليمية إلى اللاتينية وكانت تكتب أساساً بالحروف العربية، كما حدث في إندونيسيا وبعض بلاد إفريقية وآسية.
9. تقديم اللغات الأجنبية في الأقطار الإسلامية على اللغة العربية.
10. تقديم اللهجات واللغات المحلية وتشجيعها والدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية.
11. ابتعاث الطلاب إلى الغرب لدراسة لغاته، وكان ذلك إيماناً بأن اللغة هي الوجه الثاني للفكر، وأن من يجيد لغة لا بد أن يعجب بتاريخها وفكرها ويصير له انتماء من نوع ما إلى هذه الأمة.
12. كان فرض اللغات الأجنبية في مختلف أقطار الأمة الإسلامية عاملاً هاماً في فرض ثقافتها ووجهة نظر أهلها وفي الوقوف موقف الإعجاب بالغاصب والعجز عن مواجهته. ومن يدرس تجارب التعليم الغربي في البلاد العربية يجد الولاء الواضح للنفوذ الغربي.

ولكن رغم كل ما سبق ذكره، فإنَّ اللغة العربية لم تتدحر أمام العولمة، ولن تموت وإن تقهقرت، كما أنَّها من بين اللغات الست التي يعرف الناطقون بها تزايداً ديموغرافياً أكثر من غيرها، وهي حسب الترتيب: (الإسبانية، والبرتغالية، والعربية، والهندية، والسواحلية، والماليزية)، وأنها تدرس بشكل رسمي أو غير رسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية والآسيوية المحاذية للوطن العربي (تشاد، مالي، السنغال، إريتريا؛ إيران، تركيا...<sup>(1)</sup>).

## آثار تحويل تعليم اللغات العربية

قد يدفع تحويل تعليم اللغة العربية إلى ظهور شركات اقتصادية مهمة بتعليم اللغة العربية من خلال ظهور مقدمين جدد للخدمات التعليمية، كالمدارس والجامعات الخاصة فتكون بذلك مؤسسات تعليمية للغة العربية عابرة للحدود وفاعلة ونشطة في السوق العالمية للتعليم بمختلف مراحله<sup>(2)</sup>؛ بالإضافة إلى ظهور أشكال وتقنيات جديدة متطورة لتعليم اللغة العربية كالفضاءات الالكترونية مثل

---

(1) الظاهرة اللغوية: الأصل والتطور والمستقبل؛ المركز الثقافي الإعلامي بـ "أبو ظبي" 2005م، ص 43.

(2) الأنصاري، عبد العزيز. 16 محاضرة في معرض التعليم العالي تدعو لتحويل الجامعات. صحيفة المدينة، الخميس 2010/1/28م تم استرجاعه في 1434/5/3هـ على الرابط: al-madina.com/node/219434

الجامعات الافتراضية لتعليم اللغة العربية<sup>(1)</sup>؛ وهذا كله يفضي في اعتقادي إلى تزايد وتيرة تعلمها وحراكها أكاديميا لها كلغة من جهة؛ ولطلابها<sup>(2)</sup>؛ وأساتذتها من جهة أخرى؛ وهذا ما قد يدفع بالعالم من حولها من غير أهلها إلى الاهتمام بها ومحاولة فهمها وتعلمها لان اللغة في حقيقة الأمر حاملة لثقافة ولعل العربية تحمل اسمي حضارة وهي الحضارة الإسلامية التي نعتز بالانتماء إليها رغم الانكسارات التاريخية هنا وهناك. وكذا لأن اللغة تقوى وتضعف بقوة وضعف الأمة أيضا.

هذا وغيره يؤدي لا محالة إلى تنامي التوجه نحو العلوم البينية التي قد تسمح بإعادة التفكير في تعلم علوم الآلة والتقانة باللغة العربية بعد أن كانت محصورة في تعلمها باللغة الانجليزية بشكل كبير فقط؛ وهذا كله يؤدي إلى التطوير في البرامج والمناهج وطرق التدريس لغير الناطقين بها في الأصل من خلال الاحتكاك بالمتخصصين فيها؛ مع تعلم طرق التعلم والتدريب والبحث العلمي من ناحية، والأهم من هذا هو الأنشطة الموازية التي تصاحب تعلمها مجتمعيًا من ناحية أخرى.

---

(1) فريوان، عبد السلام. العولمة وأثرها على التعليم العالي. مؤسسة الفكر العربي، تم استرجاعه في 1434/5/29هـ على الرابط: [arabthought.org/content](http://arabthought.org/content)

(2) خورشيد، معتز. (2004). الجامعات في عصر (الجات).. ومستقبل التعليم العالي. مجلة وجهات نظر. عدد سبتمبر. تم استرجاعه في 1432/5/1هـ على الرابط:

[weghatnazar.com/article/article\\_details.asp?id=590&issue\\_id=81](http://weghatnazar.com/article/article_details.asp?id=590&issue_id=81)

وقبل هذا وذلك فتحويل تعليم اللغات العربية في اعتقادنا يؤدي بالنهاية إلى:

1. تعزيز البناء القيمي والحضاري للأمة.
2. التواصل الحضاري والثقافي بين الأمم والشعوب غي الناطقين بها.
3. إرجاع اللغة العربية لمكانتها الحقيقية والتي زحزحت عنها قرونا بسبب الاستعمار خاصة كما سبقت الإشارة إليه الذي كان مقصده أيضا نشر الثقافة الغربية على حساب الحضارة العربية الإسلامية<sup>(2)</sup>؛ فاللغة هي أداة التعلم والتفكير والاتصال الاجتماعي، كما أنها تمثل ذاكرة الأمة وأبرز مظاهر ثقافتها؛ لذلك فإن أزمة اللغة العربية الراهنه هي أزمة الهوية الثقافية في الوقت ذاته؛ ولهذا لا بد من الاهتمام باللغة العربية والنهوض بها، ومن متطلبات ذلك توجيه الأسانذة لأهمية الحديث والتدريس بالعربية الفصحى، وتعويد تلاميذهم على التحدث بها، مع تنبيههم لأخطائهم في مسار تعلمها، فالمعركة لا تكمن فقط في مواجهة تعليم اللغات الأجنبية، بل يجب أيضا أن تكون تلك المعركة ضدّ العوامل التي تُضعف من شأن اللغة العربية.

<sup>(1)</sup> هاني مجيد يونس موسى. دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي. بحث

غير منشور . كلية التربية. جامعة بنها . د ت . ص 23 وما بعدها.

<sup>(2)</sup> رفيق حبيب: "إحياء التقاليد العربية"، دار الشروق، القاهرة، 2003. ص 93.

ومن الآثار أيضا: تدعيم لرصيد الثقافات والحضارات الإنسانية<sup>(1)</sup>. من باب تطعيم بعضها لبعض، والقدرة على إغناء الحضارة الإنسانية بالتنوع الثقافي، والتعدد الحضاري<sup>(2)</sup>

### خاتمة البحث

يمكن أن نختم بحثنا هذا بمجموعة من النتائج المستنبطة من خلال هذا العرض الوجيز وهي:

1. لقد كانت اللغة العربية لزمن طويل لغة الحضارة الأولى في العالم ولعقود.
2. اللغة العربية لغة العلوم بدليل علماء العرب الذين الفوا باللغة العربية (الخوارزمي. ابن الهيثم . جابر بن حيان ...).
3. إمكانية رجوع اللغة العربية الى مواقع جد متقدمة في صناعة مستقبل الإنسانية عامة ومجد المسلمين خاصة.
4. تدويل وعالمية اللغة العربية من عالمية الإسلام.
5. اللغة العربية محفوظة بحفظ القرآن الكريم بنص القرآن الكريم.

---

<sup>(1)</sup> باسكرفيل، ستيف وآخرون. التعليم العالي في المملكة المتحدة والشراكة مع الجامعات في الخارج. وحدة أوروبا والشؤون الدولية للتعليم العالي بالمملكة المتحدة، سلسلة البحوث: بريطانيا.

<sup>(2)</sup> التويجري، عبدالعزيز بن عثمان، اللغة العربية أمام تحديات المستقبل، جريدة الحياة - 01/05/2008م.

6. ضرورة نشر الوعي بمكانة اللغة العربية في المجتمعات الناطقة بها؛ مع محاولة التقريب بينها وبين لغات المسلمين من ذوي الأصول غير العربية.
7. التنبيه لما يحاك للغة القرآن الكريم لاجل تشويهها وما أكثره في عصرنا.
8. القرار السياسي ضروري لحماية لغة القرآن في البلاد الإسلامية.
9. ضرورة التبادل الثقافي بين الشعوب الإسلامية من غير العرب والشعوب الإسلامية من أصل عربي.
10. التفاؤل المؤسس والعمل لأجل تحقيقه.

## قائمة المصادر والمراجع

1. سعد، فواز. (2011). التعليم العالي في بريطانيا. صحيفة الشرق، رأي. تم استرجاعه في 1434/5/4هـ — على الرابط: [alsharq.net.sa/2011/11/30/26649](http://alsharq.net.sa/2011/11/30/26649)
2. مولود ديدان. نصوص القانون الدستوري الجزائري. ( الجزائر : دار بلقيس؛ 2008م).
3. جمال قنان. قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. (الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد؛ 1994م).
4. سهيل الخالدي. الإشعاع المغربي في المشرق (دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام). ط1؛ (الجزائر: دار الأمة؛ 1417هـ/1997م).
5. أبو يعلى الزواوي. تاريخ زواوة.
6. زمولي، موسى، التجارب الراهنة حول حوسبة النصوص التي تعتمد اللغة العربية، مجلة (اللغة العربية)، الجزائر، العدد7.
7. أحمد محمد الضبيب. اللغة العربية في عصر العولمة.
8. نصر، أماني. (2006). دراسة مقارنة لبعض الخبرات الأجنبية في تدويل التعليم الجامعي وإمكانية الإفادة منها في جمهورية مصر العربية.

رسالة دكتوراه غير منشورة. تم استرجاعها في 1434/5/3هـ على الرابط:

dr-saud-a.com/vb/showthread.php?58694-quot

9. الظاهرة اللغوية: الأصل والتطور والمستقبل؛ المركز الثقافي الإعلامي  
بـ "أبو ظبي" 2005م.

10. رفيق حبيب: "إحياء التقاليد العربية"، دار الشروق، القاهرة، 2003.

11. التوجيهي، عبدالعزيز بن عثمان، اللغة العربية أمام تحديات المستقبل،  
جريدة الحياة - 01/05/2008م.

12. الأنصاري، عبد العزيز. (2010). 16 محاضرة في معرض التعليم  
العالي تدعو لتدويل الجامعات. صحيفة المدينة، الخميس 2010/1/28م  
تم استرجاعه في 1434/5/3هـ على الرابط: al-  
madina.com/node/219434

13. فريوان، عبدالسلام. (2010). العولمة وأثرها على التعليم العالي.  
مؤسسة الفكر العربي، تم استرجاعه في 1434/5/29هـ على الرابط:  
arabthought.org/content

14. خورشيد، معتز. الجامعات في عصر (الجات). ومستقبل التعليم  
العالي. مجلة وجهات نظر. عدد سبتمبر. 1432/5/1هـ على الرابط

:weghatnazar.com/article/article\_details.asp?id=590&is

sue\_id=81

15. هاني مجمد يونس موسى. دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية

للمجتمع العربي. بحث غير منشور . كلية التربية. جامعة بنها . د ت.

16. باسكرفيل، ستيف وآخرون. (2011). التعليم العالي في المملكة المتحدة

والشراكة مع الجامعات في الخارج. وحدة أوروبا والشؤون الدولية للتعليم

العالي بالمملكة المتحدة، سلسلة البحوث: بريطانيا.